إلى أى مدى قد وصل التصحر فى المنطقة العربية وما هى الحلول المقترحة فى ضوء نقص المياه المتزايد فى المنطقة؟

هناك الكثير من الأراضى فى المنطقة العربية ونسبة عالية التى تصنف كونها أراضى متصحرة وعرضة للتصحر. بينما البيانات المتاحة حالياً لا تزال غير دقيقة وقد تتراوح النسبة فيما بين 45% إلى 90%. على الرغم من أن هناك الكثير من قصص النجاح التى حققت الكثير من الإنجازات فى مكافحة التصحر والتى تم توثيقها فى بعض الدول العربية ولكنها أيضاً تعد محدودة وتقتصر على بعض الجوانب والمواقع. ولكن تكمن أهميتها فى أنها تثبت الجدوى التقنية لبعض المناهج التى تم اتباعها والتى تشمل تحسين الرى وممارسات إدارة المياه وتقنيات التربية والتعامل مع الحيوانات وإعادة التحريج للأراضى، وتحديد أماكن الرمال المتحركة بالإضافة إلى الحفاظ على التنوع البيولوجى وغيرها.

ويأتى على سبيل المثال، وعلى مستوى المكون الإسترشادى لبرنامج الإدارة المستدامة والمتكاملة للمياه "SWIM"، فلدينا مشروعان يعملوا على تعزيز الإجراءات التى تدعم مكافحة تزايد ندرة المياه والتصحر ومخاطره وذلك من خلال الأنشطة التكيفية، بما يشمل: 1- الأصناف النباتية المتحملة للإجهادات أحيائياً مع مجموعة من التقنيات المصممة محليا للأراضى وإدارة المياه للحفاظ على رطوبة التربة، ومنع تآكلها، وفقدان الخصوبة والملوحة، مع ضمان استدامة الإنتاج (SWIM ACLIMAS project)، 2- على التقنيات التى من شأنها تحسين حصاد المياه التقليدية، والحد من التعرية والفيضانات وتحسين التغذية المياه الجوفية في المناطق القاحلة (SWIM WADIS-MAR). على الرغم من أن هذه المشاريع تعمل في المناطق المستهدفة وتحديداً منطقة جنوب المتوسط والبلاد العربية، ويجري تعميم ونشر انجازاتهم إلى بلدان أخرى في المنطقة في ضوء تعزيز تكرار هذه المشاريع.

ومن ناحية أخرى، آلية الدعم لبرنامج الإدارة المتكاملة والإستدامة للمياه – وهو المكون الرئيسى للبرنامج والمرتبط أساسا بتقديم المساعدة التقنية إلى البلدان الشريكة من خلال التدخل "الناعم" فى كلاً من (دعم السياسات وبناء القدرات وغيرها) وقد تم تناول التصحر من خلال تنمية القدرات على كونه إجراء من إجراءات التكيف مع التغيرات المناخية بالإضافة إلى عمل تقييم لمعدلات الجفاف في البلدان الشريكة فى البرنامج. وقد استندت هذه الأنشطة فى تنفيذها على الحاجة الماسة من تلك الدول. وبالتوازى مع الأنشطة الخاصة ببرنامج الإدارة المتكاملة والإستدامة للمياه والتى مفادها مكافحة التصحر والتى يأتى منها على سبيل المثال زيادة كفاءة الرى من خلال الدعم للمؤسسات التى تعمل فى مجال استخدامات المياه (WUAs) وإعادة استخدام ومعالجة المياه العادمة فى الزراعة مع إعطاء الدعم اللازم فى نفس الوقت للمزارعين.

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من التجارب الناجحة نتائج الأبحاث والتى تم جمعها حتى الآن قد يبدو أنه ولازال هناك فقدان للعمل الجماعى المنسق بشكل جيد خاصة على مستوى المنطقة العربية لمجابهة قضية التصحر وآثارها بطريقة أكثر شمولية.

وبالنظر إلى ورقة العمل الأولى لإستراتيجية المياه فى المتوسط وللإستراتيجية العربية للأمن المائى سنجد فى كلاهما أجزاء وفصول تناقش قضية التغير المناخى. والمشروع تحت عنوان "التكيف مع التغيرات المناخية فى قطاع المياه فى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" وهو مشروع يتم تنفيذه فى إطار الإستراتيجية العربية وممولاً من الوزراة الإتحادية الألمانية للتعاون الإقتصادى والتنمية (BMZ) وينفذه المجلس الوزارى العربى للمياه (AMWC) والتابع لجامعة الدول العربية (LAS) وذلك بهدف بناء القدرات للمؤسسات الوطنية العاملة فى قطاع المياه ولتنمية وتنفيذ إستراتيجيات التكيف مع تغير المناخ.

وكما تم الإشارة فى الموقع الإلكترونى لهيئة المعونة الألمانية GIZ: *"العامل الرئيسى لإنجاح هذا الإجراء هو تعزيز الحوكمة الإقليمية فى قطاع المياه مع الإتفاق مع جامعة الدول العربية (LAS)، والمعاهد المتخصصة التابعه لها (المركز العربى لدراسة اللمناطق الجافة والأراضى القاحلة – أكساد ACSAD)، فضلاً عن اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربى آسيا التابعة للأمم المتحدة (ESCWA) والوزارات المسئولة عن المياه فى الدول الأعضاء. ففى المرحلة الأولى من المشروع (منذ عام 2011 حتى 2014) الوزارات المعنية بالمياه فى كلاً من مصر، والأردن ولبنان سوف تكون داعمة فى تشكيل الإستراتيجيات الوطنية*

للتكيف وأخذ التدابير اللازمة من أجل تنمية القدرات. وسوف تعطى الأولوية لتقديم المشورة للوزارات، وتطوير الأساليب والأدوات، وتوفير الدعم الفنى والمؤسسى المبتكر من أجل التكيف مع تغير المناخ ".

يستهدف المشروع 3 مواضيع رئيسية:

- **المجلس الوزارى العربى للمياه (AMWC)**: نظرا لأنه من الضروري وضع قواعد للتخطيط وتهيئة بيئة مواتية للتكيف مع تغير المناخ، فنحتاج وبشدة إلى زيادة الوعي بين الجهات الفاعلة –في هذه الحالة– المجلس الوزارى العربى للمياه – فى المناطق الهشة فى الإقليم والمحتاجة للتكيف في قطاع المياه. .وينبغي أن ينعكس هذا في تخطيط وتنفيذ السياسات الإقليمية والوطنية.

- ***عن اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربى آسيا التابعة للأمم الممتحدة (ESCWA)***: بالتعاون مع ESCWA سيتم العمل على تعزيز دور التشابك وإدارة المعلومات والبيانات من أجل التكيف، فضلاً عن خلق منصة للحوار يجتمع فيها العاملين فى المجال والأكاديميين فى دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا، مما يتيح التعرف على أحدث النتائج البحثية التى تم التوصل اليها، والنتائج المترتبة على ظاهرة التغير المناخى والمعايير المتاحة للتكيف معها.

- **المركز العربى لدراسة المناطق الجافة والأراضى القاحلة – أكساد ACSAD**: المحور الثالث للمشروع هو الجزء الخاص بالمركز العربى لدراسة المناطق الجافة والمناطق القاحلة (أكساد ACSAD). وهو يعد بمثابة "الذراع الفنى" لجامعة الدول العربية المسئول فى تنفيذ الإستراتيجية العربية والمنوط به إنشاء مركزاً للتميز خاصاً بالتغيرات المناخية فى الوطن العربى. وسوف يقدم المركز المشورة للمجلس الوزارى العربى للمياه عند قيامه بالتنفيذ الشمولى والتدابير المالية المتعلقة بالتكيف مع التغيرات المناخية للدول الأعضاء بمجلس جامعة الدول العربية.

أما عن دور الإتحاد الأوروبى فقد قام بوضع السياسات والإستراتيجيات التى من شأنها مكافحة التصحر فى البلدان الأوروبية التى تأثرت بهذه الظاهرة. وعلى الصعيد العالمى وبالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر UNCCD، تم تحديث أطلس الدولى للتصحر. أما على الصعيد الإقليمى – وتحديداً جنوب المتوسط – فقد مولت المفوضوية الأوروبية مشروع "مناخ الجنوب" والذى يعمل على: "تقديم الدعم لتخفيف آثار التغيرات المناخية والتكيف معها والتى تم تنفيذها فى دول الجوار الأوروبية ENPI فى الإقليم الجنوبى" والذى من شأنه تعزيز التعاون الإقليمى فيما بين الإتحاد الأوروبى والبلدان المجاورة فى الإقليم الجنوبى للمتوسط والبلاد الشريكة (جنوب – جنوب) على التخفيف من حدة التغيرات المناخية والتكيف معها، ويعتمد ذلك بشكل أساسى على تنمية القدرات وتقاسم المعلومات. والهدف الأسمى هو دعم التحول لدول الجوار الأوروبية ENPI نحو تطوير قانون خفض الكربون والمرونة تجاه المناخ.

ولهذا الغرض، هذا المشروع سيقدم يد المساعدة إلى الدول الشريكة فى تشكيل وتنفيذ السياسات التى من شأنها التخفيف من حدة آثار التغيرات المناخية والأدوات التى يأتى منها على سبيل المثال الإستراتيجيات الوطنية للتكيف; إستراتيجيات تطوير قانون الإنبعاثات; الإجراءات الوطنية من أجل التخفيف من التغيرات المناخية (NAMAs) ; فضلاً عن إجراءات القياس وكتابة التقارير والتأكد من صحة المعلومات (MRV). كما يهدف المشروع أيضاً إلى تسهيل الحصول لصناع القرار والمسؤولين والخبراء والمجتمع المدني في البلدان المستهدفة على أفضل الممارسات والتشريعات التى تم تطويرها فى الاتحاد الأوروبى، ودول الجوار الجنوبية والأقليم الأخرى فى بقية العالم، فى مجال تغير المناخ".

حلول وتصورات عدة يتم تقديمها من أجل التصدى ومكافحة التصحر من خلال اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر (UNCCD) وغيرها من منظمات المجتمع المدنى والتى تعد من أفضل الممارسات التى تم تقديمها. وهم:

1. الإدارة المستدامة للأراضى (SLM) وتقنياتها وفيما ذلك التكيف.
2. بناء القدرات ورفع الوعى على كافة المستويات.
3. التصحر وتدهور الأراضى والجفاف، و الأدارة المستدامة للأراضى (SLM) التقييم / الأبحاث.
4. إدارة المعرفة ودعم القرار.
5. ادماج التكيف ضمن الإطر المؤسسية والتشريعية لمواجهة ظاهرة التصحر.
6. التمويل وتعبئة الموارد.
7. المشاركة الفعالة للمجتمع، والتعاون على كافة المستويات، الإقليمى والدولى والتشبيك فيما بين أصحاب المصلحة على كافة المستويات.

وفيما يلي تلخيص للإجراءات المقترحة من قبل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر UNCCD:

- **زيادة مرونة المجتمع** من خلال توفير سبل العيش البديلة، ومنع تدهور الأراضي، وتوفير برامج التأمين لأصحاب الأراضى الصغيرة والزراعة، ودعم العلوم الزراعية، وزيادة الوعي وتطوير المؤسسات المحلية الداعمة، وأطر الحوكمة وتمكين الفئات الضعيفة.
- **تحسين إدارة الأراضي** وذلك من خلال إستعادة وخصوبة الأراضى، وممارسة الزارعة المستدامة، إدارة الرعى.
- **تنويع الإنتاج** من خلال خلط الحيوانات وإنتاج النباتات.
- **إستعادة الأراضى** بواسطة تحسين المحاصيل وتقنيات الرى والتشجير.
- **التحكم فى تآكل الأراضى** وذلك عن طريق بناء الأسوار والحواجز، زرع النباتات وحظر الرعى.
- **إستخدام مصادر الطاقة الغير خشبية** للحد من إزالة الغابات.
- **إيجاد حلول بديلة** مثل عدم وجود الحرث.
- **إقامة شراكات دولية** لدعم الجهود المالية والتقنية من أجل مكافحة التصحر.

فالإجراءات التى تتم من أجل مكافحة ظاهرة التصحر تم وضعها فى خطط العمل الوطنية (NAPs) والتى تحتوى على التقييمات الخاصة بالوضع القومى المتعلق بالتصحر وتدهور الأراضى فضلاً عن الخطط القومية المنوط بها مكافحة التصحر بناءاً على الظروف المحلية والموارد المتاحة والمعرفة. مع تشجيع استخدام المعلومات التى يكون مصدرها السكان الأصليين حول إدارة الأراضى. ويمكن الرجوع أو الحصول علي خطط العمل الوطنية من خلال السلطة الوطنية ذات الصلة التي هي النقطة المحورية لاتفاقية مكافحة التصحر والتي هي في معظم الحالات إما وزارة البيئة أو الزراعة.

References:

Adaptation to Climate Change in the Water Sector in the MENA Region (ACCWaM)
http://www.water-energy-food.org/en/practice/view__1108/adaptation-to-climate-change-in-the-water-se

Arab Water Security Strategy

Soft copies available at info@swim-sm.eu

Desertification in the Arab Region: analysis of current status and trends:
http://www.yemenwater.org/wp-content/uploads/2013/04/D2.-Desertification-in-the-Arab-Region-Analysis-of-current-status-and-trends.pdf

Sustainable Water Integrated Management - Adaptation to Climate Change of the Mediterranean Agricultural Systems (SWIM-ACLIMAS)
http://www.aclimas.eu/

Sustainable Water Integrated Management - Water harvesting and Agricultural Techniques in Dry Lands: an Integrated and Sustainable Model in Maghreb Regions (SWIM-WADIS-MAR)
http://www.wadismar.eu/

Sustainable Water Integrated Management – Support Mechanism (SWIM-SM)
www.swim-sm.eu

Desertification
http://www.unccd.int/Lists/SiteDocumentLibrary/Publications/Desertification-EN.pdf

Union for the Mediterranean – draft Strategy for Water in the Mediterranean (UfM, draft SWM)
http://www.ufm-water.net/meetings/weg3/documents/SWM_Draft.doc/download